

تفسير البغوي

فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ

(الم غلبت الروم في أدنى الأرض) سبب نزول هذه الآية على - ما ذكره المفسرون : -

أنه كان بين فارس والروم قتال ، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم ، لأن أهل

فارس كانوا مجوسا أميين ، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس ، لكونهم أهل كتاب

، فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليها رجلا يقال له شهريراز ، وبعث قيصر

جيشا إلى فارس واستعمل عليهم رجلا يدعى يحفس ، فالتقيا بأذرعات وبصرى ، وهي

أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم ، فغلبت فارس الروم ، فبلغ ذلك المسلمين بمكة ،

فشق عليهم ، وفرح به كفار مكة ، وقالوا للمسلمين : إنكم أهل كتاب ، والنصارى أهل

كتاب ، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم ،

وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ، فخرج أبو بكر الصديق

إلى الكفار ، فقال : فرحتم بظهور إخوانكم ، فلا تفرحوا فوالله ليظهرن على فارس [على

ما] أخبرنا بذلك نبينا ، فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال : كذبت ، فقال : أنت

أكذب يا عدو الله ، فقال : اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه - والمناجبة : المراهنة - على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك ، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت ، وإن ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بذلك ، وذلك قبل تحريم القمار ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع ، فزيده في الخطر وماده في الأجل ، فخرج أبو بكر ولقي أيبا ، فقال : لعلك ندمت ؟ قال : لا فتعال أزيدك في الخطر وأمادك في الأجل ، فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص إلى تسع سنين ، وقيل إلى سبع سنين ، قال قد فعلت : فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه ، وقال : إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر ، فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه ، فقال : لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا . ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بارزه ، وظهرت الروم على فارس يوم الحديدية ، وذلك عند رأس سبع سنين من مناجبتهم . وقيل : كان يوم بدر .

قال الشعبي : لم تمض تلك المدة التي عقدوا المناجحة بين أهل مكة ، وفيها صاحب ،
قمارهم أبي بن خلف ، والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر ، وذلك قبل تحريم القمار ،
حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنو الرومية فقمروا أبو بكر أيا وأخذ مال
الخطر من ورثته ، وجاء به يحمله إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال له النبي -
صلى الله عليه وسلم - : " تصدق به " . وكان سبب غلبة الروم فارسا - على ما قاله عكرمة
وغيره - : أن شهريراز بعدما غلبت الروم لم يزل يطؤهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ،
فبينما أخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لأصحابه : لقد رأيت كأني جالس على
سرير كسرى ، فبلغت كلمته كسرى ، فكتب إلى شهريراز : إذا أتاك كتابي فابعث إلي
برأس فرخان ، فكتب إليه : أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان ، إن له نكاية وصوتا في
العدو ، فلا تفعل ، فكتب إليه : إن في رجال فارس خلفا منه ، فعجل برأسه ، فراجعه
فغضب كسرى ولم يجبه ، وبعث بريدا إلى أهل فارس أني قد نزعت عنكم شهريراز
واستعملت عليكم فرخان الملك ، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة أمره فيها بقتل شهريراز
، وقال : إذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه ، فلما قرأ شهريراز الكتاب قال :

سمعا وطاعة ، ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع إليه الصحيفة ، فقال : اتتوني بشهريراز ، قدمه ليضرب عنقه ، فقال : لا تعجل علي حتى أكتب وصيتي . قال : نعم ، فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف ، وقال : كل هذا راجعت فيك كسرى ، وأنت تريد أن تقتلني بكتاب واحد ؟ فرد الملك إلى أخيه ، وكتب شهريراز إلى قيصر ملك الروم إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ، ولا تبلغها الصحف ، فالتقي ، ولا تلقني إلا في خمسين روميا ، فإني ألقاك في خمسين فارسيا . فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي ، وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق ، وخاف أن يكون قد مكر به ، حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما فالتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ، ومع كل واحد منهما سكين ، فدعوا بترجمان بينهما ، فقال شهريراز : إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا ، وإن كسرى حسدنا وأراد أن أقتل أخي فأبيت ، ثم أمر أخي أن يقتلني ، فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك . قال : قد أصبتما ، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السرين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا ، فقتلا الترجمان معا بسكينهما ، فأديلت الروم على فارس عند ذلك ، فاتبعوهم يقتلونهم ، ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله - صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الحديبية ففرح ومن معه ، فذلك قوله - عز وجل - : (الم غلبت
الروم في أدنى الأرض) أي : أقرب أرض الشام إلى أرض فارس ، قال عكرمة : هي
أذرعات وكسكر ، وقال مجاهد : أرض الجزيرة . وقال مقاتل : الأردن وفلسطين . (وهم
من بعد غلبهم) أي : الروم من بعد غلبة فارس إياهم ، والغلب والغلبة لغتان) (سيغلبون
(فارسا .مسألة: الجزء السادسالتحليل الموضوعيسورة الروم مكية بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ
الرَّحِيمِ (الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)
(3) (الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى - مَا ذَكَرَهُ
الْمُفَسِّرُونَ : - أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ فَارِسَ وَالرُّومِ قِتَالٌ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَوَدُّونَ أَنْ تَغْلِبَ
فَارِسُ الرُّومَ ، لِأَنَّ أَهْلَ فَارِسَ كَانُوا مَجُوسًا أُمِّيِّينَ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَوَدُّونَ غَلْبَةَ الرُّومِ
عَلَى فَارِسَ ، لِكَوْنِهِمْ أَهْلَ كِتَابٍ ، فَبَعَثَ كِسْرَى جَيْشًا إِلَى الرُّومِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا رَجُلًا
يُقَالُ لَهُ شَهْرَبَرَاؤُ ، وَبَعَثَ قَيْصَرَ جَيْشًا إِلَى فَارِسَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى يَحْفَسُ ،
فَالْتَقِيَا بِأَذْرَعَاتَ وَبُصْرَى ، وَهِيَ أَدْنَى الشَّامِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَغَلِبَتْ فَارِسُ
الرُّومَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَفَرِحَ بِهِ كُفَّارُ مَكَّةَ ، وَقَالُوا

لِلْمُسْلِمِينَ : إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ ، وَالذَّصَارَى أَهْلُ كِتَابٍ ، وَنَحْنُ أُمِّيُّونَ وَقَدْ ظَهَرَ إِخْوَانُنَا
مَنْ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الرُّومِ ، وَإِنَّكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمُونَا لَنُظْهَرَنَّ عَلَيْكُمْ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى الْكُفَّارِ ، فَقَالَ : فَرِحْتُمْ
بُظُهورِ إِخْوَانِكُمْ ، فَلَا تَفْرَحُوا فَوَاللَّهِ لِيُظْهَرَنَّ عَلَى فَارِسَ [عَلَى مَا] أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا ،
فَقَامَ إِلَيْهِ أَبِي بْنُ خَلْفٍ الْجَمْحِيُّ فَقَالَ : كَذَبْتَ ، فَقَالَ : أَنْتَ أَكْذَبُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ،
فَقَالَ : اجْعَلْ بَيْنَنَا أَجْلاً أَنَا حُبُّكَ عَلَيْهِ - وَالْمُنَاحِبَةُ : الْمِرَاهِنَةُ - عَلَى عَشْرِ قَلَائِصَ مِنِّي
وَعَشْرِ قَلَائِصَ مِنْكَ ، فَإِنْ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ غَرِمْتُ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ فَارِسُ غَرِمْتُ
فَفَعَلُوا وَجَعَلُوا الْأَجَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْقِمَارِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَا
هَكَذَا ذَكَرْتُ إِذْ مَا الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التَّسْعِ ، فَزَايِدُهُ فِي الْخَطْرِ وَمَادُّهُ فِي الْأَجْلِ
، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَلَقِيَ أَبِيًّا ، فَقَالَ : لَعَلَّكَ نَدِمْتَ ؟ قَالَ : لَا فَتَعَالَ أَزِيدُكَ فِي الْخَطْرِ
وَأَمَادُكَ فِي الْأَجْلِ ، فَاجْعَلْهَا مِائَةَ قُلُوصٍ وَمِائَةَ قُلُوصٍ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ ، وَقِيلَ إِلَى سَبْعِ
سِنِينَ ، قَالَ قَدْ فَعَلْتُ : فَلَمَّا خَشِيَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ أَنْ يَخْرُجَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ أَتَاهُ فَلَزِمَهُ ،

وَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ فَأَقِمَ لِي كَفِيلًا فَكَفَلَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ،
فَلَمَّا أَرَادَ أَبِي سُؤْنُ بْنُ خَلْفٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى أَحَدِ آتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَلِزِمَهُ ، فَقَالَ : لَا
وَاللَّهِ لَا أَدْعُكَ حَتَّى تُعْطِيَنِي كَفِيلًا فَأَعْطَاهُ كَفِيلًا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ ثُمَّ رَجَعَ أَبِي سُؤْنُ
بُنُ خَلْفٍ فَمَاتَ بِمَكَّةَ مِنْ جِرَاحَتِهِ الَّتِي جَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
حِينَ بَارَزَهُ ، وَظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ رَأْسِ سَبْعِ سِنِينَ مِنْ
مُنَاجَبَتِهِمْ . وَقِيلَ : كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَمْ تَمْضِ تِلْكَ الْمُدَّةُ الَّتِي عَقَدُوا
الْمُنَاجَبَةَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَفِيهَا صَاحِبٌ ، قِمَارِهِمْ أَبِي سُؤْنُ بْنُ خَلْفٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ وَصَاحِبُ
قِمَارِهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْقِمَارِ ، حَتَّى غَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ وَرَبَطُوا خِيُولَهُمْ
بِالْمَدَائِنِ وَبَنُو الرُّومِيَّةِ فَقَمَرِ أَبُو بَكْرٍ أَبِيًّا وَأَخَذَ مَالَ الْخَطَرِ مِنْ وَرَثَتِهِ ، وَجَاءَ بِهِ يَحْمِلُهُ إِلَى
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "
تَصَدَّقْ بِهِ " . وَكَانَ سَبَبُ غَلْبَةِ الرُّومِ فَارِسًا - عَلَى مَا قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَغَيْرُهُ - : أَنْ شَهْرَبَرَا
بَعْدَمَا غَلَبَتِ الرُّومُ لَمْ يَزَلْ يَطْوُهُمْ وَيُخَرِّبُ مَدَائِنَهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْخَلِيجَ ، فَبَيْنَا أَخُوهُ فَرْخَانُ
جَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ يَشْرَبُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَقَدْ رَأَيْتُ كَأَنِّي جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ كَسْرَى ،

فَبَلَّغَتْ كَلِمَتَهُ كِسْرَى ، فَكَتَبَ إِلَى شَهْرِيَّازَ : إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاَبْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِ فَرْخَانَ ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ مِثْلَ فَرْخَانَ ، إِنَّ لَهُ نِكَايَةً وَصَوْتًا فِي الْعَدُوِّ ، فَلَا
تَفْعَلْ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّ فِي رِجَالِ فَارِسَ خَلْفًا مِنْهُ ، فَعَجَّلْ بِرَأْسِهِ ، فَرَاَجَعَهُ فَغَضِبَ
كِسْرَى وَلَمْ يَجِبْهُ ، وَبَعَثَ بَرِيدًا إِلَى أَهْلِ فَارِسَ أَنِّي قَدْ نَزَعْتُ عَنْكُمْ شَهْرِيَّازَ وَاسْتَعْمَلْتُ
عَلَيْكُمْ فَرْخَانَ الْمَلِكَ ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى الْبَرِيدِ صَحِيفَةً صَغِيرَةً أَمَرَهُ فِيهَا بِقَتْلِ شَهْرِيَّازَ ، وَقَالَ :
إِذَا وَآى فَرْخَانَ الْمَلِكَ وَانْقَادَ لَهُ أَخُوهُ فَأَعْطِهِ ، فَلَمَّا قَرَأَ شَهْرِيَّازُ الْكِتَابَ قَالَ : سَمِعًا
وَطَاعَةً ، وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ وَجَلَسَ فَرْخَانُ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الصَّحِيفَةَ ، فَقَالَ : أَتُونِي بِشَهْرِيَّازَ ،
فَقَدْ مَهْ لِيضْرَبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ حَتَّى أَكْتُبَ وَصِيَّتِي . قَالَ : نَعَمْ ، فَدَعَا
بِالسَّفَطِ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَ صَحَائِفَ ، وَقَالَ : كُلُّ هَذَا رَاجِعٌ فِيكَ كِسْرَى ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ
تَقْتُلَنِي بِكِتَابٍ وَاحِدٍ ؟ فَردَّ الْمَلِكُ إِلَى أَخِيهِ ، وَكَتَبَ شَهْرِيَّازُ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ إِنَّ
لِي إِلَيْكَ حَاجَةً لَا تَحْمِلُهَا الْبُرْدُ ، وَلَا تُبَدِّغُهَا الصُّحُفُ ، فَالْقِنِي ، وَلَا تَلْقِنِي إِلَّا فِي
خَمْسِينَ رُومِيًا ، فَإِنِّي أَلْقَاكَ فِي خَمْسِينَ فَارِسِيًّا . فَأَقْبَلَ قَيْصَرُ فِي خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ رُومِيٍّ ،
وَجَعَلَ يَضَعُ الْعْيُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الطُّرُقِ ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ مُكْرِبَهُ ، حَتَّى آتَاهُ عَيْونُهُ

أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا خَمْسُونَ رَجُلًا ثُمَّ بَسَطَ لَهُمَا فَالْتَقِيَا فِي قُبَّةِ دِيْبَاجٍ ضُرِبَتْ لَهُمَا ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِكِّينٌ ، فَدَعَا بِتَرْجَمَانَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ شَهْرَبَرَاؤُ : إِنَّ الَّذِينَ خَرَبُوا مَدَائِنَكَ أَنَا وَأَخِي بَكِيدُنَا وَشَجَاعَتُنَا ، وَإِنَّ كِسْرَى حَسَدْنَا وَأَرَادَ أَنْ أَقْتَلَ أَخِي فَأَبَيْتُ ، ثُمَّ أَمَرَ أَخِي أَنْ يَقْتُلَنِي ، فَقَدْ خَلَعْنَاهُ جَمِيعًا فَنَحْنُ نُقَاتِلُهُ مَعَكَ . قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمَا ، ثُمَّ أَشَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ أَنَّ السِّرَّ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَإِذَا جَاوَزَ اثْنَيْنِ فَشَأْ ، فَقَتَلَا التَّرْجَمَانَ مَعًا بِسِكِّينِهِمَا ، فَأُدِيلَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَاتَّبَعُوهُمْ يُقْتَلُونَهُمْ ، وَمَاتَ كِسْرَى وَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَفَرِحَ وَمَنْ مَعَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) أَيُّ : أَقْرَبِ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ ، قَالَ عِكْرِمَةُ : هِيَ أَدْرَعَاتُ وَكَسْكُرُ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : أَرْضُ الْجَزِيرَةِ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : الْأُرْدُنُّ وَفِلَسْطِينَ . (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ) أَيُّ : الرُّومُ مِنْ بَعْدِ غَلْبَةِ فَارِسَ إِيَّاهُمْ ، وَالْغَلْبُ وَالْغَلْبَةُ لُغْتَانِ (سَيَغْلِبُونَ) فَارِسًا . مَسْأَلَةٌ : الْجَزَاءُ

السادساتحليل الموضوعيسورة الروممكيةبسم الله الرحمن الرحيم(الم (1) غلبت الروم

(2) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (3) (الم غلبت الروم في أدنى

الأرض) سبب نزول هذه الآية على - ما ذكره المفسرون : - أنه كان بين فارس والروم قتال ، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم ، لأن أهل فارس كانوا مجوسا أميين ، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس ، لكونهم أهل كتاب ، فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليها رجلا يقال له شهريراز ، وبعث قيصر جيشا إلى فارس واستعمل عليهم رجلا يدعى يحفس ، فالتقيا بأذرعات وبصرى ، وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم ، فغلبت فارس الروم ، فبلغ ذلك المسلمين بمكة ، فشق عليهم ، وفرح به كفار مكة ، وقالوا للمسلمين : إنكم أهل كتاب ، والنصارى أهل كتاب ، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم ، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ، فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار ، فقال :

فرحتم بظهور إخوانكم ، فلا تفرحوا فوالله ليظهرن على فارس [على ما] أخبرنا بذلك نبينا ، فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال : كذبت ، فقال : أنت أكذب يا عدو الله ، فقال : اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه - والمناجبة : المراهنة - على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك ، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت ، وإن ظهرت فارس غرمت

ففعّلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بذلك ، وذلك قبل تحريم القمار ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع ، فزيده في الخطر وماده في الأجل ، فخرج أبو بكر ولقي أبا ، فقال : لعلك ندمت ؟ قال : لا فتعال أزيدك في الخطر وأمادك في الأجل ، فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص إلى تسع سنين ، وقيل إلى سبع سنين ، قال قد فعلت : فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه ، وقال : إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر ، فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه ، فقال : لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا . ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بارزه ، وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية ، وذلك عند رأس سبع سنين من مناجبتهم . وقيل : كان يوم بدر . قال الشعبي : لم تمض تلك المدة التي عقدوا المناجبة بين أهل مكة ، وفيها صاحب ، قمارهم أبي بن خلف ، والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر ، وذلك قبل تحريم القمار ،

حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنو الرومية فقمروا أبو بكر أيبا وأخذ مال
الخطر من ورثته ، وجاء به يحمله إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال له النبي -
صلى الله عليه وسلم - : " تصدق به " . وكان سبب غلبة الروم فارسا - على ما قاله عكرمة
وغيره - : أن شهريراز بعدما غلبت الروم لم يزل يطؤهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ،
فبينما أخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لأصحابه : لقد رأيت كأنني جالس على
سرير كسرى ، فبلغت كلمته كسرى ، فكتب إلى شهريراز : إذا أتاك كتابي فابعث إلي
برأس فرخان ، فكتب إليه : أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان ، إن له نكاية وصوتا في
العدو ، فلا تفعل ، فكتب إليه : إن في رجال فارس خلفا منه ، فعجل برأسه ، فراجعه
فغضب كسرى ولم يجبه ، وبعث بريدا إلى أهل فارس أني قد نزعت عنكم شهريراز
واستعملت عليكم فرخان الملك ، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة أمره فيها بقتل شهريراز
، وقال : إذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه ، فلما قرأ شهريراز الكتاب قال :
سمعا وطاعة ، ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع إليه الصحيفة ، فقال : اتنوني بشهريراز
، فقدمه ليضرب عنقه ، فقال : لا تعجل علي حتى أكتب وصيتي . قال : نعم ، فدعا

بالسيف فأعطاه ثلاث صحائف ، وقال : كل هذا راجعت فيك كسرى ، وأنت تريد أن تقتلني بكتاب واحد ؟ فرد الملك إلى أخيه ، وكتب شهريراز إلى قيصر ملك الروم إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ، ولا تبلغها الصحف ، فالتقي ، ولا تلقني إلا في خمسين روميا ، فإني ألقاك في خمسين فارسيا . فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي ، وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق ، وخاف أن يكون قد مكر به ، حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما فالتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ، ومع كل واحد منهما سكين ، فدعوا بترجمان بينهما ، فقال شهريراز : إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا ، وإن كسرى حسدنا وأراد أن أقتل أخي فأبيت ، ثم أمر أخي أن يقتلني ، فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك . قال : قد أصبتما ، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السريين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا ، فقتلا الترجمان معا بسكينهما ، فأديلت الروم على فارس عند ذلك ، فاتبعوهم يقتلونهم ، ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية ففرح ومن معه ، فذلك قوله - عز وجل - : (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) أي : أقرب أرض الشام إلى أرض فارس ، قال عكرمة : هي

أذرعاء وكسكر ، وقال مجاهد : أرض الجزيرة . وقال مقاتل : الأردن وفلسطين . (وهم

من بعد غلبهم) أي : الروم من بعد غلبة فارس إياهم ، والغلب والغلبة لغتان (سيغلبون

(فارسا .